

القمع السعودي عابر للحدود



قالت صحيفة لوفيجارو الفرنسية إن القمع السعودي أصبح عابراً للحدود، وذلك بعد اختفاء الكاتب السعودي المعروف جمال خاشقجي بعد مراجعته القنصلية السعودية في إسطنبول يوم الثلاثاء الماضي، وأضافت الصحيفة الفرنسية: "تهب رياح سامة داخل المملكة السعودية وخارج حدودها يذكىها تهور ولي العهد محمد بن سلمان، وعدم خبرته وما يتمتع به من دعم من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب،. ويتجلى ذلك -حسب لوفيجارو- في عدة أمور لعل آخرها إقدام ابن سلمان على اعتقال صحفي مشهور معروف بانتقاده لحكمه، وذلك دون تردد رغم أنه في بلد آخر خارج مملكته.

ويرى الصحفي المخضرم جورج مالبرينو أن اعتقال الصحفي جمال خاشقجي شبه المؤكد بالقنصلية السعودية في إسطنبول يشوش -مع أحداث أخرى- صورة الرجل القوي في الرياض، فهل هو ذلك الليبرالي الذي كان يعول عليه في تحويل بلد عرف بانغلاقه إلى بلد منفتح ومتطور؟ أم هو بكل بساطة ملك مستبد أكثر استنارة من أسلافه؟ وفي محاولة للرد على هذين السؤالين، يلفت مالبرينو إلى أن ابن سلمان دشّن حملة اعتقالات لم تسلم منها لا الشخصيات الليبرالية ولا الدينية ولا حتى الناشطات اللاتي عرفن بدفاعهن عن حقوق المرأة، إذ اتهم بعضهن بـ "الخيانة". واستطرد الكاتب عمليات الاعتقال البارزة للأمرء ورجال

الأعمال وما تعرضوا له من ابتزاز تمثل في إرغام كل من يريد أن يطلق سراحه بالاعتراف بأنه مدين للدولة بمبالغ، الأمر الذي مكن ابن سلمان من جمع أكثر من 100 مليار دولار. ولم يؤد هذا "الانفجار العظيم" - كما وصفه الكاتب- إلى فرار جزء من رؤوس الأموال فحسب، بل أحدث كذلك توتراً داخل العائلة الحاكمة نفسها التي اعتادت في السابق على أن تتخذ قراراتها بالإجماع.

ولفت مالبرينو إلى أن هذه الأحداث دفعت الملك سلمان بن عبد العزيز إلى الوقوف بوجه بعض قرارات ابنه مثل إدراج شركة أرامكو في البورصة، واعتراضه على "صفقة القرن" التي راهن عليها ابن سلمان وجاريد كوشنر زوج ابنة ترامب، في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وبالنسبة للدول التي تجرؤ على انتقاده، لا يتردد ابن سلمان في انتهاج طريق الابتزاز مهدداً بإلغاء العقود، وهو ما نجح فيه بالفعل. فألمانيا اضطرت للعودة للوراء في سوء تفاهم حدث بعلاقتها مع الرياض، وكذلك إسبانيا التي هدها بسحب ملياري دولار من الاستثمارات، كما التزمت فرنسا الصمت عندما طردت الرياض السفير الكندي، وهو ما علق أحد الدبلوماسيين بقوله "لا يمكننا فعل أي شيء". فهو حسب ما ينقل مالبرينو عن أحد العارفين بالعائلة المالكة بالسعودية "يستمد شرعيته من القمع ولا يقبل أن تخضع أعماله لا للديمقراطيين ولا رجال الدين، ناهيك عن الدول الأجنبية". ولا يريد ابن سلمان أن يوصف بالديمقراطي، إذ قال لأحد الزعماء الدوليين زار الرياض عام 2017 "لا تزعجوني بحقوق الإنسان، فأمرها لا يهمني".